تَعظِيمُ اللهِ تَعَالى
فِي هِدايَات القرْآن الكَريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

وسائل تعظيم الله تعالى وآثاره

اسم الباحث

أ.د/ مفرح بن سليمان القوسي

أ. د. مفرح بن سليمان القوسي

وسائل تعظيم اللّه وآثاره

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصّلاة والسّلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين نبيِّنا محمّد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين،،

أمَّا بعد؛ فإنَّ تعظيم الله تعالىٰ وتعظيم شعائره وحدوده من أَجَلّ العبادات القلبية، وأهمّ أعمال القلوب التي يجب ترسيخها وتعزيزها، وتربية النّاس عليها، ولا سيما في وقتنا الحاضر الذي ضعُفَ فيه الإيمان عند كثير من المسلمين، وتفشَّت فيه العديد من مظاهر الاستخفاف بالدِّين وأهله.

وتعظيم الله -عزّ وجلّ- موضوع مهمٌ، وأبعاده واسعة جدًّا، كما أنّ الوسائل والسّبُـل المؤدِّية إليه، وكذا النّتائج والثّمار التي تُـجنىٰ منه كثيرة ومتنوعة، يتعذّر استيفاؤها في بحث محدود الصّفحات كهذا البحث، ولذا سأسعىٰ هنا جاهدًا إلىٰ تسليط الضّوء علىٰ أبرز وسائل تعظيم الله وآثار هذا التّعظيم، مع العناية بالإيجاز فيها قدر الإمكان؛ لكي يتناسب البحث مع المساحة المحددة للكتابة في موضوعه، وذلك وفق القاعدة الأصولية (**ما لا يُدرَكُ كُلُّه لا يُترَكُ جُله**).

وقد جاء هذا البحث العلمي للإسهام في أعمال المؤتمر القرآني العالمي الثّاني (**تعظيم الله تعالىٰ في هدايات القرآن الكريم**) الذي تنظمه جامعة أفريقيا العالمية بالشَّراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أمّ القرىٰ خلال الفترة من ١٤-١٦/ ٥/ ١٤٤١هـ، الموافق من ٩-١١ يناير ٢٠٢٠م.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلىٰ تحقيق ما يلي:

١- تسليط الضّوء علىٰ أهمية تعظيم الله تعالىٰ.

٢- الإسهام في إحياء الرّوح الإيمانية في نفوس أفراد الأمة الإسلامية من خلال العناية بموضوع «تعظيم الله -عزّ وجلّ-».

٣- دراسة أهم وسائل تعظيم الله -عزّ وجلّ-.

٤- بيان أثر تعظيم الله في معتقدات أفراد المجتمع، وقيمهم وسلوكهم.

خطة البحث:

يتكوّن البحث من: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

- المقدمة في: بيان أهمية موضوع البحث، وأهدافه، وخطته، ومنهجه.
- التّمهيد في: التّعريف بالمصطلحات الأساسية للبحث الواردة في عنوانه الرّئيس.
- المبحث الأول في: وسائل تعظيم الله تعالىٰ.
- المبحث الثّاني في: آثار تعظيم الله تعالىٰ.
- الخاتمة: وتشتمل علىٰ أبرز نتائج البحث وتوصياته.

منهج البحث

تقتضي طبيعة البحث اتباع أكثر من منهج في إعداده، أبرزها: المنهج التّأصيلي، وذلك بتأصيل وسائل تعظيم الله -عزّ وجلّ-. وكذا المنهج التّحليلي، وذلك بتحليل آثاره النّافعة.

مع العناية بما يلي:

١- الرّجوع إلىٰ المصادر الأصيلة الخاصة بموضوع البحث.

٢- اعتماد أسلوب السّهولة واليسر في طرح أفكار البحث وعرضها ومعالجة مسائله، واجتناب الإسهاب والإطالة وغموض العبارة.

٣- ترقيم الآيات القرآنية وبيان سورها.

٤- تخريج الأحاديث النّبوية وبيان ما ذكره أهل الشأن في درجتها إذا لم تكن في الصّحيحين أو أحدهما، فإن كانت كذلك اكتفيتُ حينئذ بتخريجهما.

٥- العناية بقواعد اللغة العربية والإملاء وعلامات التّرقيم.

٦- تزويد البحث بفهرس للمصادر والمراجع، مرتبًا علىٰ حروف المعجم، بحسب مطالع عناوين هذه المصادر والمراجع، مع عدم الاعتداد بـ (أل) التّعريف، وألفاظ (أب) و(ابن).

٧- أما بالنّسبة للنُّقول والإحالات في الحواشي، فهي علىٰ النّحو التّالي:

١- إذا تصرفتُ في النّص المنقول تصرفًا يسيرًا؛ أوردته بين قوسي تنصيص، وأشرتُ في الحاشية إلىٰ أن النّقل كان بتصرف يسير، وإذا تصرّفتُ فيه تصرفًا كثيرًا ذكرتُ

في الحاشية كلمة (انظر)، أمَّا إذا لم أتصرف فيه مطلقًا بأن كان نقلًا حرفيًا؛ أوردته بين قوسي تنصيص، واكتفيتُ بالإشارة إلىٰ المرجع دون كلمة (انظر).

٢- إذا كررتُ النّقل من المرجع دون أن يفصل بين النّقلين نقلٌ من مرجع آخر، ذكرتُ في الحاشية عبارة (المرجع السّابق)، أو (المصدر السّابق).

واللهَ؛ أسأل العون والتّوفيق والسّداد،،

التّمهيد

لا شك في أن التّعريف بالمصطلحات الأساسية للبحث مهم جدًّا لتحديد موضوع البحث وحدوده، ولمعرفة مراد الباحث ومقصوده، ولدينا في هذا البحث - بموجب عنوانه الرّئيس - ثلاثة مصطلحات أساسية، هي: الوسائل، وتعظيم الله تعالىٰ، والآثار، أُعرف بكل واحد منها علىٰ حِدة فيما يلي:

أوّلًا: الوسائل:

الوسائل في اللغة العربية: جمع وسيلة، علىٰ وزن (فعيلة)، والوسيلة: ما يُتقرّب به إلىٰ الغير، وهي مشتقّة من: وسَلَ يَسِلُ وَسْلًا ووَسِيلَة، يُقال: وَسلَ فلانٌ إلىٰ ربه وسيلَةً وتَوَسَّلَ إليه بوسيلةٍ، أي: تقرب إليه بعمل. والوسيلةُ: الوُصْلة والقُرْبىٰ، قال تعالىٰ: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾[الإسراء].

وتستخدم كلمة (الوسيلة) في اللغة العربية بمعان عدّة، منها:

- الرّغبةُ والطلب: يقال وَسَلَ، إذا رغِب، والواسِل: الرّاغب إلىٰ الله -عزّ وجلّ-.
- الْمَنْزِلَة والدَّرَجة.
- القُرْبة، يقال: يُقال وَسَّل فلانٌ إلىٰ الله وسِيلةً؛ إذا عَمِل عملًا تقرَّب به إليه، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾[المائدة: ٣٥]، قال قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ: «أي: تقرَّبوا إليه بطاعته، والعمل بما يرضيه»[(١)].
- الواسطة؛ وهي التي يُتوصل عن طريقها إلىٰ الشيء أو الأمر المطلوب، وقد تكون شخصًا وسيطًا، أو عملًا يكون فيه تقرّب[(٢)].

وقد عرّف العلماء (الوسائل) اصطلاحًا بتعريفات متقاربة لا تخرج في عمومها عن معانيها اللغوية، فقد عرفها علىٰ سبيل المثال الإمام القرافي بأنها: «الطرق المفضية إلىٰ المقاصد»[(٣)]،

---

(١) رواه الإمام الطبري في تفسيره (جامع البيان في تأويل القرآن)، (٤/ ٥٦٧)، ط الثّالثة عام ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) انظر: الصّحاح، للجوهري، (مادة: وسل، ٤/ ١٤٩٧)، ط الأولىٰ عام ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، دار إحياء التّراث، بيروت. ولسان العرب، لابن منظور، (مادة: وسل، ١٥/ ٣٠١)، ط الثّالثة عام ١٤١٩-١٩٩٩م، دار إحياء التّراث العربي -بيروت.

(٣) الفروق (٢/ ٣٣)، ٤١، ط عالم الكتب، بيروت.

وعرفها ابن جزي بأنها: « التي يُتوصل بها إلىٰ المقاصد»[١]، وعرَّفها ابن كثير بأنّها: «التي يُتوصل بها إلىٰ تحصيل المقصود»[٢]، كما عرَّفها الجرجانيّ بأنَّها: «ما يُتقرَّب به إلىٰ الغير»[٣].

ثانيًا: تعظيم الله تعالىٰ:

التّعظيم في اللغة العربية: مصدر الفعل (عظّمَ)، وتدور مادة (ع ظ م) حول معاني الكبر والقوة، يقال: عَظُمَ الشيءُ عِظَمًا: كبر وقوي. والتّعظيم: التّبجيل والتّفخيم، يقال: عَظّمَ فلانٌ الأمر تعظيمًا، أي: فَخّمهُ وبَجّله، وأَعْظَمَ الأمرَ وعَظّمَه، أي: فَخّمهُ، وعَظّمَه تَعظيمًا: فَخّمَه وكَبّرَه، واستَعْظَمَه: رآهُ عظيمًا[٤].

يقول ابن منظور: «العِظَمُ من صفات الله -عزّ وجلّ- العلي العظيم، ويسبح العبدُ رَبّه فيقول: سبحان ربي العظيم؛ العظيم الذي جاوز قَدْرُه وجلَّ عن حدود العقول حتىٰ لا تتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته. قال النّبيُّ ﷺ: «**أَمَّا الرُّكوع فعظِّموا فيه الرَّبَّ**»[٥]، أي: اجعلوه في أنفسكم ذا عظمةٍ»[٦].

وأمّا تعظيم الله اصطلاحًا؛ فهو - كما يقول الإمام الهرويُّ-: «معرفة العظمة لله مع التَّذلُّل لها»[٧]، ويعرِّفه أحدُ الباحثين المعاصرين بأنَّه: «معرفة العبد لعظمته سبحانه، والخوف منه، والتَّذلُّل له»[٨].

والمقصود بتعظيم الله تعالىٰ هنا: تبجيله، وتقديسه سبحانه، وتوقيره وإجلاله -عزّ وجلّ- بما هو أهله، وبما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، من غير تكييف ولا تمثيل بشيء من خلقه.

---

(١) تقريب الوصول إلىٰ علم الأصول، تحقيق: محمد علي فركوس (ص٢٣٥)، ط الأولىٰ عام ١٤١٠هـ، دار الأقصىٰ، القاهرة.

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٥٣)، ط عام ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، دار المعرفة، بيروت.

(٣) كتاب التّعريفات (ص٢٥٢)، ط الأولىٰ عام ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤) انظر: لسان العرب، لابن منظور (مادة: عظم)، والقاموس المحيط، للفيروزآبادي (باب الميم، فصل العين، ٤/ ١١٥)، ط الأولىٰ عام ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٥) الحديث رواه الإمام مسلم في (صحيحه: كتاب الصّلاة، باب النّهي عن قراءة القرآن في الرّكوع والسّجود: ١٠٧٤).

(٦) لسان العرب (مادة: عظم).

(٧) مدارج السّالكين، لابن قيم الجوزية (٢/ ٣٧٠)، ط الأولىٰ عام ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، دار إحياء التّراث العربي، بيروت.

(٨) المنهج القرآني في تعظيم الله، لسليمان عقاب الزعبي (ص ٢٠).

ثالثًا: الآثار:

الآثار كلمة جمع مفردها (الأثر)، والأثر في اللغة العربية: بقية الشيء، يقال: خرجتُ في إثره وفي أثره، أي: بعده، وتأثّرته: تتبّعتُ أثره. والأثر بالتّحريك: ما بقي من رسم الشيء، والتّأثير: إبقاء الأثر في الشيء. وأثّرَ في الشيء: ترك فيه أثرًا[١].

ونستنتج مما تقدم أن كلمة (الأثر) تستخدم في اللغة بمعنىٰ: نتيجة الشيء وما يترتب عليه من أحوال وأمور.

ولم يخرج استخدام العلماء لكلمة (الأثر) في الاصطلاح عن معناها في اللغة، فهم يستخدمونها في الاصطلاح علىٰ ما يترتب عليه الشيء، وهو المسمّىٰ بالحكم عندهم، كما أنّهم يضيفون الأثر إلىٰ الشيء، فيقولون مثلًا: أثر العقد، وأثر الفسخ، وأثر النّكاح.

ويذكر الجرجاني أنّ «الأثر له ثلاثة معانٍ، الأوّل: بمعنىٰ النّتيجة، وهو الحاصل من الشيء، والثّاني بمعنىٰ العلامة، والثّالث بمعنىٰ الجزاء»[٢].

وبناءً علىٰ ما تقدم؛ يكون المراد بوسائل تعظيم الله تعالىٰ وآثاره: الطُّرُق والسّبل المفضية إلىٰ معرفة عظمة الله، وتبجيله وتوقيره بما هو أهله سبحانه، والتّذلل له والخوف منه، وثمار ذلك ونتائجه علىٰ العبد المسلم.

---

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور (مادة: أثر).

(٢) كتاب التّعريفات (ص ٩).

المبحث الأول: وسائل تعظيم الله تعالى

لتعظيم الله -سبحانه وتعالىٰ- وسائل كثيرة، وسبلٌ عديدة، لعل من أبرزها ما يلي:

أولًا: الإيمان بالله سبحانه، ومعرفته، وإثبات ما أثبته لنفسه من أسماءٍ حسنىٰ وصفاتٍ علا، من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، علىٰ نحو قوله تعالىٰ: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗاۖ يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾[الشورىٰ].

وإنكار بعض صفات الله هو في الحقيقة عدم تقديرٍ له -عزّ وجلّ- كما يجب، وعدم معرفةٍ به كما ينبغي، كما أنّ من أسماء الله تعالىٰ: (المجيد، والكبير، والعظيم)، وهذه الأسماء تدلّ علىٰ أنّ الله تعالىٰ موصوفٌ بصفات المجد والكبرياء والعظمة، وهو أكبر من كلّ شيءٍ، وأعظم من كلّ شيءٍ.

يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في هذا المقام: «إن الإنسان إذا سمع وصفًا وصف به خالق السّموات والأرض نفسه، أو وصفه به رسوله، فليملأ صدره من التّعظيم، ويجزم بأن ذلك الوصف بالغ من غايات الكمال والجلال والشرف والعلو ما يقطع جميع علائق أوهام المشابهة بينه وبين صفات المخلوقين، فيكون القلب منزهًا معظمًا له جلّ وعلا، غير متنجّس بأقذار التّشبيه»[(١)].

ومعلوم أنه كلما كان العبد أعظم معرفة بالله، كان أشدّ لله تعظيمًا، وأشدّ له إجلالًا، وأعظم له مخافة، وتحقيقًا لتقواه جلّ شأنه.

ويربط شيخ الإسلام ابن تيمية بين الإيمان بالله تعالىٰ وتعظيمه وإجلاله -عزّ وجلّ-، فيقول: «من اعتقد الوحدانية في الألوهية لله سبحانه وتعالىٰ، والرّسالة لعبده ورسوله، ثمّ لم يُتبع هذا الاعتقاد موجبه من الإجلال والإكرام، الذي هو حال في القلب يظهر أثره علىٰ الجوارح، بل قارنه الاستخفاف والتّسفيه والازدراء بالقول أو بالفعل، كان وجود ذلك الاعتقاد كعدمه، وكان ذلك موجبًا لفساد ذلك الاعتقاد، ومزيلًا لما فيه من المنفعة والصّلاح»[(٢)].

---

(١) منهج ودراسات لآيات الأسماء والصّفات (ص٣٦)، ط الرّابعة عام ١٤٠٤ه، ١٩٨٤م، الدار السّلفية، الكويت.

(٢) الصّارم المسلول علىٰ شاتم الرّسول (٢/ ٧٠٠)، تحقيق: محمد بن عبد الله الحلواني، ومحمد كبير شودري، ط الأولىٰ عام ١٤١٧هـ، ١٩٩٧، دار رمادي للنشر- الدمام.

ويربط أيضًا ابن القيم بين معرفة الله حق معرفته وتعظيمه وإجلاله سبحانه، فيقول عن منزلة التّعظيم: «هذه المنزلة تابعة للمعرفة، فعلىٰ قدر المعرفة يكون تعظيم الرّبّ تعالىٰ في القلب، وأعرف النّاس به: أشدّهم له تعظيمًا وإجلالًا، وقد ذمّ الله تعالىٰ من لم يعظمه حقّ عظمته، ولا عرفه حقّ معرفته، ولا وصفه حقّ صفته، فقال تعالىٰ: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾ [نوح]، قال ابن عبَّاس ومجاهد: لا ترجون لله عظمة، وقال سعيد بن جبير: ما لكم لا تعظمون الله حقّ عظمته، وروح العبادة هو الإجلال والمحبة، وقال الكلبي: لا تخافون لله عظمة»(١).

ثانيًا: عبادة الله تعالىٰ علىٰ الوجه الصّحيح، وتقواه سبحانه وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، فذلك من أهم وسائل تعظيمه وإجلاله وتوقيره -عزّ وجلّ-، ولذا يقول سبحانه: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾ [نوح]، يقول الإمام البغوي في تفسيره: «والرّجاء بمعنىٰ الخوف، والوقار: العظمة، اسم من التّوقير، وهو التّعظيم، قال الحسن: لا تعرفون لله حقًّا، ولا تشكرون له نعمة. وقال ابن كيسان: لا ترجون في عبادة الله أن يثيبكم علىٰ توقيركم إيّاه خيرًا»(٢).

وممّا يدلّ علىٰ أهمية العبادة، وكونها وسيلة مهمة في تحقيق تعظيم الله سبحانه قول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «روح العبادة: هو الإجلال والمحبة، فإذا تخلّىٰ أحدهما عن الآخر فسدت»(٣).

وممّا يدلّ أيضًا علىٰ أهمية الامتثال للأوامر واجتناب النّواهي، وكونه وسيلة مهمة في تحقيق تعظيم الله سبحانه جَعْلُ الإمام الهرويِّ هذا الامتثال والاجتناب الدَّرجة الأولىٰ من درجات (تعظيم الله تعالىٰ)، حيث يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: «التّعظيم: معرفة العظمة مع التّذلل لها، وهو علىٰ ثلاث؛ الأولىٰ: تعظيم الأمر والنّهي، وهو أن لا يُعارَضا بترخص جاف، ولا يعرَّضا لتشددٍ غالٍ، ولا يحملا علىٰ علّة توهن الانقياد»(٤)، ويُعلّق ابن القيم علىٰ كلام الإمام الهروي شارحًا ومفسِّرًا، فيقول: «هاهنا ثلاثة أشياء تنافي تعظيم الأمر والنّهي: أحدها: التّرخص الذي يجفو بصاحبه عن كمال الامتثال. والثّاني: الغلو الذي يتجاوز بصاحبه حدود الأمر والنّهي. فالأول: تفريط، والثّاني: إفراط. وما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إمّا إلىٰ تفريط

---

(١) مدارج السّالكين (٢/ ٣٧٠). وانظر: مختصر معالم التّنزيل، للإمام البغوي (٩٧٦، ٩٧٧)، اختصار وتعليق: الدكتور عبد الله الزيد، ط دار السّلام للنشر، الرّياض.

(٢) مختصر معالم التّنزيل (٩٧٧).

(٣) مدارج السّالكين (٢/ ٣٧٠).

(٤) المصدر السّابق (٢/ ٣٧٠-٣٧١).

وإضاعة، وإمّا إلىٰ إفراط وغلو. ودين الله وسطٌ بين الجافي عنه والغالي فيه، كالوادي بين جبلين، والهدىٰ بين ضلالتّين، والوسط بين طرفين ذميمين، فكما أنّ الجافي عن الأمر مضيعٌ له، فالغالي فيه مضيعٌ له، هذا بتقصيره عن الحدّ، وهذا بتجاوز الحدّ. الثّالث: حمْلُ الأمر والنّهي علىٰ علة توهن الانقياد، يريد (يعني: الأمام الهروي) أن لا يتأوّل في الأمر والنّهي علّة تعود عليهما بالإبطال، كما تأوّل بعضهم تحريم الخمر بأنّه معلل بإيقاع العداوة والبغضاء، والتّعرض للفساد، فإذا أُمن من هذا المحذور؛ جاز شربه. وأيضًا فإنّه إذا لم يمتثل الأمر حتىٰ تظهر له علته لم يكن منقادًا للأمر، وأقل درجاته أن يُضعف انقياده له»[(١)].

ثالثًا: التّعّرف علىٰ نعم الله تعالىٰ وتَذكُّر آلائه علىٰ عباده، يقول أبو الوفاء ابن عقيل في هذا الجانب: «لقد عظم الله سبحانه ابن آدم، حيث أباح له الشرك عند الإكراه وخوف الضّرر علىٰ نفسه، فقال: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّ﴾ [النحل: ١٠٦]، من قدّم حرمة نفسك علىٰ حرمته، حتىٰ أباحك أن تتوقىٰ وتحامىٰ عن نفسك بذكره، بما لا ينبغي له سبحانه، لحقيق أن تعظم شعائره، وتوقر أوامره وزواجره، وعَصَمَ عرضك بإيجاب الحدّ بقذفك، وعَصَمَ مالك بقطع مسلم في سرقته، وأسقط شطر الصّلاة لأجل مشقتك، وأباح لك الميتة سدًّا لرمقك، وحفظًا لصحتك، وزجرك عن مضارِّك بحدٍّ عاجل، ووعيد آجل، وخَرقَ العوائد لأجلك، وأنزلَ الكتب إليك، أيحسنُ بك مع هذا الإكرام أن تُرىٰ علىٰ ما نهاك منهمكا، وعمّا أمرك متنكبًّا، وعن داعيه معرضًا، ولسنته هاجرًا، ولداعي عدوك فيه مطيعًا؟ يعظِّمك وهُوَ هُوَ، وتهمل أمره وأنتَ أنتَ، هو حطّ رتب عباده لأجلك، وأهبط إلىٰ الأرض من امتنع من سجدة يسجُدها لك، ما أوحش ما تلاعب الشّيطان بالإنسان بينا يكون بحضرة الحقّ، وملائكة السّماء سجود له، تترامىٰ به الأحوال والجهالات بالمبدأ والمآل، إلىٰ أن يوجد ساجدًا لصورة في حجر، أو لشمس أو لقمر، أو لشجرة من الشّجر، ما أوحش زوال النّعم، وتغيّر الأحوال، والحور بعد الكور»[(٢)].

رابعًا: توقير رسول الله وتعظيم سنته وتصديقها، وعدم تقديم كلام أحد من البشر عليها كائنًا من كان، فهذا من أهم وسائل تعظيم الله وإجلاله سبحانه، يقول ابن تيمية في تقرير وجوب توقيره ﷺ: إنَّ الله أمر بتعزيره وتوقيره، فقال: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾[الفتح:٩]، والتّعزير اسم جامع لنصرته

---

(١) المصدر السّابق (٢ / ٣٧١، ٣٧٢).

(٢) الذيل علىٰ طبقات الحنابلة، لابن رجب (١/ ٣٣٩، ٣٤٠)، بتصرف يسير، تحقيق: الدكتور عبد الرّحمن بن سليمان العثيمين، ط مكتبة العبيكان، الرّياض.

وتأييده ومنعه من كلّ ما يؤذيه. والتّوقير: اسمٌ جامعٌ لكلّ ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال والإكرام، وأن يعامل من التّشريف والتّكريم والتّعظيم بما يصونه عن كلّ ما يخرجه عن حدِّ الوقار، ومن ذلك: أنَّه خصّه في المخاطبة بما يليق به، فقال تعالىٰ: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣]، فنهىٰ أن يقولوا: يا محمّد، أو يا أحمد، أو يا أبا القاسم، ولكن يقولوا: يا رسول الله، يا نبي الله، وكيف لا يخاطبونه بذلك والله سبحانه وتعالىٰ أكرمه في مخاطبته إيّاه بما لم يكرم به أحدًا من الأنبياء، فلم يَدْعُه باسمه في القرآن قط، ومن ذلك: أنَّه حرّم التّقدم بين يديه بالكلام حتىٰ يأذَن، وحرم رفع الصّوت فوق صوته، وأن يُجهر له بالكلام كما يجهر الرّجل للرَّجل، ومن ذلك: أنّ الله رفع له ذكره، فلا يُذكر الله سبحانه إلَّا ذُكر معه، وأوجب ذكره في الشّهادتين اللّتين هما أساس الإسلام، وفي الأذان الذي هو شعار الإسلام، وفي الصّلاة التي هي عماد الدّين[١].

علىٰ أنّ التّعظيم المشروع لرسول الله هو تعظيمه بما يحبّه المعظَّم، ويرضاه، ويأمر به، ويثني علىٰ فاعله. وأمّا تعظيمه بما يكرهه ويبغضه ويذمّ فاعله، فهذا ليس بتعظيم، بل هو غلوٌّ منافٍ للتّعظيم[٢]، يقول ﷺ: «**لا تطروني كما أطرت النّصارىٰ ابن مريم، فإنّما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله**»[٣]، ويقول أيضًا: «**لا يستهوينَّكم الشَّيطانُ، أنا محمَّد بن عبد الله، عبد الله ورسوله، والله ما أحبُّ أن ترفعوني فوق ما رفعني الله**»[٤].

خامسًا: التّفكُّر في مخلوقات الله العظيمة وآياته -جلّ شأنه- الجسيمة الدَّالَّة علىٰ عظمة مبدعها، وكمال خالقها وموجدها، فذلك من أهمّ وسائل تعظيمه سبحانه، يقول جلّ شأنه: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ

---

(١) الصّارم المسلول علىٰ شاتم الرّسول، ص٤٢٢- ٤٢٤، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط الرّئاسة العامة للحرس الوطني بالمملكة العربية السّعودية، الرّياض.

(٢) انظر: الصّارم المنكي في الرّد علىٰ السّبكي- لابن عبد الهادي الحنبلي، ص٣٨٥، تعليق: الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري، ط عام ١٤٠٣ه- ١٩٨٣م، الرّئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرّياض.

(٣) رواه الإمام البخاري في صحيحه، في (كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالىٰ: واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها: ٣٤٤٥).

(٤) رواه الإمام أحمد في (المسند،: ١٣٥٢٩، ٢١/ ١٦٦)، وقد صححّه محققو المسند، بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط.

﴿ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾﴾ [نوح]، يقول الشيخ عبد الرّحمن بن سعدي في تفسير هذه الآيات الكريمة: «﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾، أي: لا تخافون لله عظمة، وليس لله عندكم قدر»[(١)]، ويرىٰ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن التّفكّر في مخلوقات الله العظيمة وآياته -جل شأنه- الجسيمة المذكورة في هذه الآيات الكريمة فيه «تنبيهٌ علىٰ عِظم خلق هذه الأشياء، وكثرة المنافع في الشّمس والقمر الدَّالَّة علىٰ رحمته وسعة إحسانه، فالعظيم الرّحيم يستحق أن يُعظَّم ويُحَب ويُعبد ويُخاف ويُرجىٰ»[(٢)].

ويقول تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾ [آل عمران]، «أي: براهين واضحات وشواهد بينات ودلائل ساطعات علىٰ عظمة المبدع وكماله -جلّ شأنه-، بادية لمن أبصرها وقد رقمت سطورها علىٰ صفحات المخلوقات، يقرأها كلّ عاقل، نصبت شاهدة لله بالوحدانية والرّبوبية والعلم والحكمة والعظمة»[(٣)].

وممّا لا شكّ فيه أنّ تفكّر المؤمن وتأمّله في آيات الله العظيمة ومخلوقاته الباهرة يهدي قلبه، ويسوقه إلىٰ تعظيم خالقه، يتفكّر في هذه الأرض التي يمشي عليها والجبال المحيطة به، فيلاحظ فيها عظمةً تبهر القلوب، فإذا ما وسّع النّظر، ونظر فيما هو أعظم من ذلك، وتأمل في السّماء المحيطة بالأرض تتضاءل عنده هذه العظمة؛ عظمة الأرض بالنّسبة إلىٰ عظمة السّماء، ثمّ إذا تأمل فيما هو أعظم وهو السّماوات السّبع المحيطة بهذه الأرض يزداد الأمر عظمة، ثمّ إذا تأمل في ذلكم المخلوق العظيم الذي قال الله عنه: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[البقرة: ٢٥٥]-أي: أحاط بها- تتضاءل عظمة السّماوات وعظمة الأرض أمام عظمة هذا المخلوق، وهو كرسي الرّحمن -عزّ وجلّ-، ثم تتضاءل هذه العظمة إذا تأمل العبد في النّسبة بين عظمة الكرسي وعظمة العرش المجيد أوسع المخلوقات وأعظمها[(٤)].

والتّفكر في آيات الله المشاهدة التي نراها صباحًا ومساءً وسيلة مهمة لتعظيم المبدع الخالق سبحانه، ومن ذلك: خلق السّماوات والأرض، فإن النّاظر في السّماء ليدهش من بديع صنعها

---

(١) تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنان (٨٨٩).
(٢) المرجع السّابق.
(٣) تعظيم الله -عزّ وجلّ-، للشيخ عبد الرّزاق بن عبد المحسن العباد، بحث منشور علىٰ الموقع الرّسمي لفضيلته حفظه الله.
(٤) انظر: المرجع السّابق.

وعظيم خلقها واتساعها وحسنها وكمالها وارتفاعها وقوتها، وكل ذلك دليل علىٰ تمام عظمته تعالىٰ، يقول سبحانه: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ۝٢٧ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ۝٢٨﴾ [النازعات]، ويقول: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْىدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۝٤٧﴾ [الذاريات]، ويقول أيضًا: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦﴾ [ق].

ومن نظر إلىٰ الأرض كيف مهّدَها الله، وسخّرها لنا، وجعل فيها جبالًا رواسي شامخات مختلفة الألوان، وكيف جعل الله تعالىٰ الأرض قرارًا للخلق، لا تضطرب بهم، ولا تزلزل بهم إلَّا بإذن الله. من تأمّل ذلك استشعر عظمة الله -جل وعلا-، ولذا يقول سبحانه: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۝٢٠﴾ [الذاريات]. ومن آيات عظمته -عزّ وجلّ- ما بثَّ الله في السّموات والأرض من دابّة، ففي السّماء ملائكة لا يحصيهم إلَّا الله تعالىٰ، فما من موضع أربعة أصابع إلَّا وفيه ملك قائم لله تعالىٰ، أو راكع أو ساجد، يطوف منهم كلّ يوم بالبيت المعمور في السّماء السّابعة سبعون ألف ملك، لا يعودون إليه إلىٰ يوم القيامة، يقول النّبيُّ ﷺ: «**أطّت السّماء وحُق لها أن تئط، ما فيها موضع أربعة أصابع إلا عليه ملكٌ ساجد**»(١).

وفي الأرض من أجناس الدَّوابّ وأنواعها وأحوالها ما لا يُحصىٰ كثرةً، وهذه الدَّوابُّ مختلفة الأجناس والأشكال والأحوال، منها النّافع الذي به يعرف النّاس عِظم نعمة الله عليهم، ومنها الضّار الذي يعرف الإنسان به قدرَ نفسه وضعفه أمام خلق الله، فكيف حاله مع خالقه -عزّ وجلّ-؟

ومن آيات عظمته تعالىٰ: خلق الليل والنّهار، يقول تعالىٰ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ۝٧١ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٧٢ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٧٣﴾ [القصص].

ومن آيات عظمة الله تعالىٰ: خلق الشمس والقمر، حيث يجريان في فلكهما منذ خلقهما الله تعالىٰ حتىٰ يأذن بخراب العالم، يجريان بسير منتظم، لا تغيير فيه، ولا انحراف، ولا فساد ولا

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند من حديث أبي ذر رضي الله عنه (٢١٥١٦، ٣٥/ ٤٠٥). ورواه التّرمذي في سننه (أبواب الزهد، باب ما جاء في قول النّبي ﷺ: «**لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا**»: ٢٣١٢)، وقال: «هذا حديث حسن غريب». كما رواه ابن ماجه في سننه (كتاب الزهد، باب الحزن والبكاء: ٤١٩٠)، وقد حسّنه الألباني في تحقيقه لهذه السّنن.

اختلاف، يقول تعالىٰ: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾[يس].

ومن آياته تعالىٰ الدَّالَّة علىٰ عظمته: هذه الأفلاك التي تسبح في الكون منذ ملايين السّنين دون أن يختل نظامها، وهذه الكواكب والنّجوم العظيمة التي لا يحصيها كثرةً، ولا يعلمها عظمةً إلَّا الله تعالىٰ، تسير بأمر الله تعالىٰ وتدبيره، زينة للسّماء، ورجومًا للشّياطين، وعلامات يُهتدىٰ بها.

ومن آياته تعالىٰ الدّالَّة علىٰ عظمته: خلقُ الملائكة الذين جُبلوا علىٰ الطَّاعة، فهم لا يعرفون المعصية، وصفاتهم التي أخبر النّبيُّ ﷺ عن بعضها، حيث قال واصفًا جبريل عليه السلام: «**رأيتُه منهبطًا من السّماء، سادًّا عِظم خَلْقه ما بين السّماء إلىٰ الأرض**»(١)، وهذا ملكٌ واحدٌ فقط، فكيف ببقية الملائكة الذين ملئوا السّموات والأرض؟!.

ومن آياته كذلك: خلق الإنسان الذي خلقه من تراب، ثمّ من نطفة، وشقّ سمعه وبصره، وغذَّاه في رحم أمه، وحفظه وأواه حين قدم إلىٰ هذه الدُّنيا، يقول تعالىٰ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾[التين]، ويقول -عزّ وجلّ-: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾[المؤمنون].

سادسًا: كثرة ذكره -جلّ جلاله-، فهو من أهم وسائل تعظيمه، ومن أحبِّ وأعظم القُربات إليه سبحانه، «وهو روح الأعمال الصّالحة، فإذا خلا العمل عن الذكر كان كالجسد الذي لا روح فيه»(٢)، ولذا أمر به في جميع الأحوال: في الصّلاة والزكاة والصّيام والحج، وحثّ علىٰ الإكثار منه، فقال -عزّ وجلّ-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾[الأنفال]، وقال أيضًا: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾[النساء: ١٠٣]، وحذّر من الغفلة عن ذِكره، فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾﴾[المنافقون]، وقال أيضًا: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه]، وأثنىٰ سبحانه علىٰ الذَّاكرين من عباده، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾[آل عمران: ١٩١]، «ويكفي

---

(١) رواه الإمام مسلم (كتاب الإيمان، باب معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾: ٢٨٧).

(٢) مدارج السّالكين، لابن القيم (٢/ ٣١٧).

في شرف الذِّكر أنَّ الله يباهي ملائكته بأهله، كما في (صحيح مسلم) عن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ رسول الله ﷺ خرج علىٰ حلقة من أصحابه، فقال: «**ما أجلسكم؟**»، **قالوا: جلسنا نذكر الله، ونحمده علىٰ ما هدانا للإسلام، وَمَنَّ به علينا، قال:** «**آلله ما أجلسكم إلَّا ذلك؟**»، **قال:** «**أما إنِّي لم أستحلفكم تُهمةً لكم، ولكن أتاني جبريلُ، فأخبرني أنَّ الله يباهي بكم الملائكة**»[(١)].

ولا شكَّ في أنَّ مَن أكثر مِن ذكر الله تعالىٰ بقلبٍ حاضر، وتأمُّلٍ لمعاني ما يذكر، فلا ريب أنَّه سيستدرج عظمةَ الله في قلبه ولا بدَّ، فالذِّكر -كما يقول ابن القيم- يورث الهيبةَ والإجلال لله تعالىٰ، والإنابة إليه، كما يورث جِلاء القلب من صداه، ويحطّ الخطايا، ويزيل الوحشة بين العبد وربِّه تبارك وتعالىٰ[(٢)].

سابعًا: تدبر القرآن الكريم وتفهم معانيه، فذلك من أهمّ وسائل وأسباب تعظيم الله تعالىٰ وإجلاله، يقول ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: «ينبغي لتالي القرآن العظيم أن ينظر كيف لطف الله تعالىٰ بخلقه في إيصال معاني كلامه إلىٰ أفهامهم، وأن يعلم أنَّ ما يقرأه ليس من كلام البشر، وأن يستحضر عظمة المتكلِّم سبحانه، ويتدبر كلامه»[(٣)].

ولكي يتحقّق تعظيم الله -عزّ وجلّ- من خلال تدبر كتابه لا بدَّ من الحذر من أن يكون الهدف من تلاوة القرآن قراءة حروفه وحفظه فقط، دون الغوص في فهم كنوزه ومعانيه، فقد عاب الله علىٰ المنافقين لمّا أعرضوا عن تدبر كتابه العزيز، فقال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء]، يقول الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره لهذه الآية الكريمة: «عاب المنافقين بالإعراض عن التّدبر في القرآن، والتّفكر فيه، وفي معانيه »[(٤)].

ويقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في التّأكيد علىٰ أهمية تدبر كلام الله تعالىٰ: لا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتّدبر والتّفكّر، فإنه جامع لجميع منازل السّائرين وأحوال العاملين ومقامات العارفين، وهو

---

(١) صحيح الإمام مسلم (كتاب الذكر والدعاء والتّوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع علىٰ تلاوة القرآن وعلىٰ الذكر: ٦٨٥٧).

(٢) راجع: الوابل الصّيب (٨٤، ٨٦)، تحقيق: بشير محمد عون، ط السّابعة عام ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، مكتبة دار البيان، دمشق.

(٣) مختصر منهاج القاصدين (٥٦)، تحقيق: زهير الشاويش، ط الثّامنة عام ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، المكتب الإسلامي، بيروت.

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٨٧)، ط الخامسة عام ١٤١٧ه، ١٩٩٦م، دار الكتب العلمية، بيروت.

الذي يورث المحبة والشّوق والخوف والرّجاء والإنابة والتّوكل والرّضا والتّفويض والشكر والصّبر، وسائر الأحوال التي بها حياة القلب، وكماله. وقراءة آية بتفكُّر وتفهُّم خيرٌ من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهم، وأنفع للقلب، وأدعىٰ إلىٰ حصول الإيمان، وذوق حلاوة القرآن. وهذه كانت عادة السّلف، يردِّد أحدُهم الآيةَ إلىٰ الصّباح، وقد ثبتَ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قام بآيةٍ يردِّدها حتىٰ الصّباح، وهي قوله: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة: ١١٨]، فقراءة القرآن بالتّفكر هي أصل صلاح القلب[1].

(١) مفتاح دار السّعادة (١/ ١٩٢، ١٩٣)، ط عام ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت.

المبحث الثاني: آثار تعظيم الله تعالى

لتعظيم الله تعالىٰ وامتلاء القلب بمحبته وإجلاله آثارٌ إيجابيةٌ كثيرة، وثمارٌ يانعة عظيمة، أُجمل أبرزها فيما يلي:

أوَّلًا: زيادة الإيمان وتذوق حلاوته.

إنَّ من أعظم ثمار تعظيم الله -عزّ وجلّ- ومحبته والخوف منه زيادة الإيمان وتذوق حلاوته، يقول رسول الله ﷺ: «**ثلاثٌ من كُنّ فيه وجدَ حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسولُه أحبَّ إليه ممَّا سواهما، وأن يحبَّ المرءَ لا يحبُّه إلَّا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يُقذف في النَّار**»[(١)]، فقد دلَّ الحديثُ: أنَّ من وُجِدَت فيه هذه الأمور الثّلاث وجد في قلبه حلاوةَ الإيمان، ومن المعلوم أنَّ وجود الحلاوة للشَّيء يتبع المحبَّة له، وتعظيمه[(٢)].

ويدخل في هذه الثّمرة: الشوق إلىٰ لقاء الله -عزّ وجلّ-، وهذا أمرٌ معلوم يجده المؤمنون المعظِّمون له سبحانه. فإذا كان الخلق -ولله المثل الأعلىٰ- يجدون هذا الشَّوق في أنفسهم إلىٰ من يحبّونهم ويعظِّمونهم من النّاس، فكيف بشوق من امتلأت القلوب بمحبته وتعظيمه إلىٰ لقائه جلّ جلاله!

ثانيًا: الرِّضا بقضاء الله وقدره.

إنَّ الرِّضا بقضاء الله وقدره، وتسليم الأمر إليه -سبحانه- فيما يحلّ بالعبد من مصائب ونوازل ومنغصات، وهموم في هذه الدُّنيا، من أهمّ آثار تعظيم الله، وإجلاله، ومحبته، والإيمان به، «ذلك لأنَّ الحبَّ يُورث الرِّضا بجميع أفعال المحبوب، وأقواله، وأوامره ونواهيه. والله تعالىٰ يفعل ما يريد، ولا يريد -سبحانه- لعبده المؤمن، ولا منه، إلَّا كلّ ما ينفعه، ويُسعده في دنياه وأُخراه، لذا؛ نجد العبدَ المعظِّم لله، والمحبَّ له، يتقبّل ما يُقدِّره الله عليه بنفس راضية مطمئنة، بدون أيّ اعتراض، أو تضجّر»[(٣)]. وحين يُقدّر العبدُ اللهَ حقَّ قدره يعرف أنَّه ما من دابة في الأرض ولا في السّماء، إلَّا وقد خلقها الله، وعليه رزقها، ويعلم مستقرَّها ومستودعها، وأنَّه

---

(١) الحديث رواه الإمام البخاري (كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان: ١٦)، ورواه الإمام مسلم (كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان: ١٦٥).

(٢) انظر: مجموع الفتاوىٰ، لابن تيمية (١٠/ ٢٠٥).

(٣) محبة الله ورسوله في الكتاب والسّنة، للدكتور غسان أحمد عبد الرّحمن (٣٧٤)، بتصرف يسير.

سبحانه قائمٌ علىٰ كلّ نفس بما كسبت، فبه وبإعانته -عزّ وجلّ- لها تحيا، وتكسب رزقها وتكسب رزقها، صغرت أم كبرت.

ثالثًا: الخضوع لله واجتناب الذنوب والمعاصي.

وهذا من أعظم الآثار المترتبة علىٰ تعظيم الله -عزّ وجلّ-، ذلك؛ أنَّه إذا عَظُم قدر الله في قلب العبد خضع له سبحانه، وانقاد لحكمه، وامتثل أمره جلّ شأنه، وإذا وقر تعظيم الله في قلب العبد، عظمت عنده مخالفته، لأنّ مخالفة العظيم ليست كمخالفة من دونه.

وإذا كملت عظمة الحقّ في قلب العبد، فإنّه يستحي منه حتمًا، ويخاف أن يعصيه وهو يراه، فمطالعة الجناية -بكمال عظمة الله في قلب العبد- أن يعرف عظمة من عصىٰ، فتعظم مقارفة المعصية عنده، فمن كملت عظمة الحقّ -تعالىٰ- في قلبه، خضع له سبحانه، وعظمت عنده مخالفته ومعصيته، يقول بشر الحافيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لو فكّر النّاسُ في عظمة الله تعالىٰ ما عصوه»[(١)]، ويقول ابن القيم: لو تمكَّن وقارُ الله وعظمته في قلب العبد؛ لما تجرَّأ علىٰ معاصيه، فإن عظمة الله تعالىٰ وجلاله في قلب العبد تقتضي تعظيمَ حرماته، وتعظيم حرماته يحول بينه وبين الذنوب. والمتجرئون علىٰ معاصيه ما قدروا الله حقَّ قدْره، وكيف يقدُره حقّ قدره أو يعظّمه ويُكبّره، ويرجو وقاره، ويُجلّه مَن يهون عليه أمرُه ونهيه؟! هذا من أمحل المحال، وأبين الباطل، وكفىٰ بالعاصي عقوبةً أن يضمحل من قلبه تعظيمُ الله جلّ جلاله، وتعظيم حرماته، ويهون عليه حقّه[(٢)].

وجميع صنوف الذّنوب والمعاصي والانحراف اتو أنواع الأباطيل والضّلالات لدىٰ أصحابها من النّ اسم نشؤه أضعف التّعظيم لله أو انعدامه في القلوب.

رابعًا: تعظيم شعائر الله.

ومن آثار تعظيم الله وإجلاله سبحانه: تعظيم شعائره، ولاسيما ما عظُم منها في شرعنا، وشعائر الله كثيرة ومتنوعة، فمنها شعائر مكانية، ومنها شعائر زمانية، وتعظيمها يُورث التّقوىٰ وخشية الله تعالىٰ، يقول تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾[الحج].

ومن شعائر الله تعالىٰ المكانية: المساجد بوجه عام، والمسجد الأقصىٰ المبارك والمسجد الحرام والمسجد النّبوي بوجه خاصّ، ويكون تعظيمها بمحبّتها، والاشتياق لها، وتعلّق القلوب

(١) معادن الجواهر في فضل الذِّكر والذَّاكر، لأحمد بن أبي بكر الحموي (٧)، تحقيق: مسعد السّعدني ومحمد حسن إسماعيل، ط دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) الجواب الكافي (٦٩)، ط الأولىٰ عام ١٤٢٤ه، ٢٠٠٣م، بدون ذكر النّاشر وبلد النّشر.

بالصّلاة وذكر الله تعالىٰ وقراءة القرآن الكريم فيها، والتّطهّر عند دخولها، والعمل علىٰ عزّها ورفعتها؛ لتبقىٰ هدًىٰ ونورًا للمسلمين.

ومن الشّعائر الزّمانية: يوم الجمعة، يقول النّبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**خيرُ يومٍ طلَعت عليهِ الشَّمسُ يومُ الجمعةِ، فيهِ خُلِقَ آدمُ، وفيهِ أُدخل الجنة، وفيه أُخرج منها، ولا تقوم السّاعةُ إلا في يوم الجمعة**»(١)، ومنها شهر رمضان، حيثُ إنّه من أعظم الشّهور عند الله تعالىٰ، فقد أنزل فيه القرآن ليكون هدًىٰ للعالمين، يقول تعالىٰ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ [البقرة]، كما أنّه شهر البعثة وشهر التّوبة والغفران والعتق من النّيران، فيه تُفتَّح أبواب الجنَّة، وتُغَلَّق أبواب النِّيران، وتصفَّد الشَّياطين، وقد أمرنا الله تعالىٰ بالصّيام إذا شهدناه؛ تعظيمًا له، وخصّ الله -سبحانه- العشر الأواخر منه بمزيدٍ من التّعظيم.

ومن الشّعائر الزّمانية: العشر الأولىٰ من ذي الحِجّة، فقد أقسم الله بها في كتابه تنويهًا بشرفها، وعظَّم شأنها، فقال سبحانه: ﴿وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾﴾[الفجر]، وأخبر النَّبيُّ ﷺ بأنّها أعظم أيام الدُّنيا، وأنَّ العمل الصّالح فيها أفضل منه في غيرها، كما في حديث ابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، حيث قال ﷺ: «**ما من أيام العمل الصّالح فيهن أحب إلىٰ الله من هذه الأيام العشر**»، **فقالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟، قال:** «**ولا الجهاد في سبيل الله، إلّا رجلٌ خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء**»(٢)، وفيها يوم عرفة الذي قال فيه ﷺ: «**ما من يوم أكثر من أن يعتق الله -عزّ وجلّ- فيه عبدًا من النّار من يوم عرفة، وإنّه ليدنو، ثمّ يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟**»(٣)، وفيها أيضًا: يوم النّحر الذي هو أعظم الأيام عند الله، قال ﷺ: «**أعظم الأيام عند الله تعالىٰ، يوم النّحر، ثم يوم القرّ**»(٤).

---

(١) رواه مسلمٌ (كتاب الصّلاة، باب فضل يوم الجمعة: ١٩٧٧).

(٢) رواه التّرمذي (كتاب الصّوم، باب ما جاء في العمل في أيام العشر: ٧٥٧)، وقال: «حديثٌ حسنٌ غريبٌ صحيح».

(٣) رواه مسلم (كتاب الحج، باب فضل يوم عرفة: ٣٢٨٨).

(٤) رواه أبو داود (كتاب المناسك، الباب ١٩: ١٧٦٥)، وصححه الألباني في (صحيح الجامع: ١٠٦٤).

خامسًا: تعظيم حرمات الله.

ذلك؛ أنَّ من لوازم تعظيم الله -عزّ وجلّ- وآثارها: تعظيمُ حرماته سبحانه، يقول تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾[الحج: ٣٠]، يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: «﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾، أي: ومن يجتنب معاصيه ومحارمه، ويكون ارتكابها عظيمًا في نفسه ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾، أي: فله علىٰ ذلك خير كثير وثواب جزيل، فكما علىٰ فعل الطّاعات ثواب كثير وأجر جزيل، كذلك علىٰ ترك المحرمات واجتناب المحظورات»[(١)]. ويقول الإمام ابن القيم: «قال جماعة من المفسرين ﴿حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ هاهنا: مغاضبه، وما نهىٰ عنه، و(تعظيمها): ترك ملابستها، وقال اللّيث: ﴿حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾: ما لا يحل انتهاكها، وقال قومٌ: الحرمات: هي الأمر والنّهي، وقال الزَّجاج: الحُرمة: ما وجب القيام به، وحرم التّفريط به»[(٢)].

وذكر الإمام الهرويُّ: أنَّ أولىٰ درجات تعظيم حرمات الله: «تعظيم الأمر والنّهي، لا خوفًا من العقوبة، فتكون خصومة للنّفس، ولا طلبًا للمثوبة، فيكون مستشرفًا للأجرة، ولا مشاهدًا لأحد، فيكون متزّينًا بالمروءة، فإنَّ هذه الأوصاف كلّها من شُعَب عبادة النّفس»[(٣)].

ويرىٰ ابن القيم أن لا يخلص العبدُ من جميع هذه الأوصاف المخلّة بإخلاص العبودية لله تعالىٰ: «إلَّا تجريد القيام بالأمر والنَّهي من كلّ علَّة، بل يقوم به تعظيمًا للآمر النّاهي، وأنَّه أهلٌ أن يُعبد، وتُعَظَّم حرماته، فهو -سبحانه- يستحق العبادة والتّعظيم والإجلال لذاته، فالنّفوس العَلِيَّةُ الزكية تعبُدُهُ، لأنَّه أهلٌ أن يُعبد، ويُجَلَّ ويُحَبَّ ويُعَظَّم، فهو لذاته مُستحقٌ للعبادة[(٤)].

ومن تعظيم حرمات الله: عدم تعدِّي حدوده سبحانه، وحدود الله هي محارمه، ولقد حذّر -سبحانه- من تعدِّي حدوده، وأمر بالوقوف عليها، فقال سبحانه: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ [البقرة: ١٨٧]، وقال: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ [البقرة: ٢٢٩]، وأخبر -سبحانه- أن متعدِّ الحدودِ ظالمٌ لنفسه بتعريضها لعذاب الله، فقال: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [الطلاق: ١]، وقال: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾[النساء].

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٢١٨).
(٢) مدارج السّالكين (٢/ ٥٦).
(٣) المصدر السّابق.
(٤) المصدر السّابق (٢/ ٥٧).

ومن تعظيم حرمات الله: عدم استصغار ارتكاب الذُّنوب والمعاصي، فإنّه يتنافىٰ مع تعظيم حرمات الله، ولذا حذّر علماء الأمّة منه، ومن ذلك: ما رُوي عن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنّه قال: حدَّثنا الوليد، قال: سمعتُ الأوزاعيَّ يقول: سمعتُ هلالَ بن سعد يقول: لا تنظر إلىٰ صغر الخطيئة، ولكن انظر إلىٰ مَن عصيت[(١)]، وقول الفضيل بن عياض: «بقدر ما يصغُر الذَّنب عندك يعظُم عند الله، وبقدر ما يعظُم عندك يصغُر عند الله»[(٢)].

سادسًا: تعظيم كلام الله تعالىٰ.

من أهم آثار تعظيم الله، ومن لوازمها ومستتبعاتها: تعظيم كلامه سبحانه، وأعني به: القرآن الكريم، فذلك من أرفع مقامات الأدب معه سبحانه، وتعظيمه وإجلاله؛ لأنّ فضل كلام الله علىٰ كلام غيره كفضله هو -سبحانه- علىٰ جميع خلقه، وعلىٰ قدر عظمة القائل يكون تعظيم الكلام: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]، سيما وأنّ الله سبحانه عَظَّمَ كلامه بنفسه، فقال جلّ في علاه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾﴾ [الشعراء]، وقال: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾﴾ [البروج]، واختار لكتابه أعظم ليلة: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾﴾ [الدخان]، وقال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾﴾ [القدر]، واصطفىٰ من الملائكة أكرمَهم لتنزيله: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾ [الشعراء]، ومن البشر أطهرَهم وأتقاهم لتبليغه: محمَّدًا ﷺ، وأنزلَه سبحانه في أعظم بقعةٍ من بقاع الأرض: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾ [آل عمران]، ووَصَفه سبحانه بأسمىٰ الصّفات، وأجلِّ النّعوت، وأجمل الأسماء، ونوّهَ -عزّ وجلّ- بعظمته، فقال: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الحشر].

ومعلومٌ إنّ الكلامَ يعظُم بعِظَم قائله، فكيف إذا كانَ المتكلِّم هو الله جبّار السّماوات والأرضِين؟!، يقول تعالىٰ عن كتابه: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الزُّخرُف]، قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معنىٰ الآية: «بيَّن شرَفَه في الملأ الأعلَىٰ ليشرِّفَه ويُعظِّمَه ويطيعَه أهلُ الأرضِ»[(٣)]، وقال النّوويّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أجمع المسلِمون علىٰ وجوبِ تعظيمِ القرآنِ العزيزِ علىٰ الإطلاقِ، وتنزيهِه، وصِيانتِه»[(٤)].

---

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم (٥٣).

(٢) المصدر السّابق.

(٣) تفسير القرآن العظيم (٤/ ١٢٢).

(٤) التّبيان في آداب حملة القرآن (١٦٤)، تحقيق: محمد الحجار، ط الرّابعة، دار ابن حزم، بيروت.

ومن تعظيمه: اعتقاد كماله وتمامه، وأنَّه لا نقص فيه، ولا اختلاف، ولا اضطراب، كما قال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [البقرة]، واعتقاد شموله وعمومه بحيث لا تنزل بالنّاس نازلة، إلَّا وفي كتاب الله دليلٌ علىٰ سبيل الهدىٰ فيها، كما قال تعالىٰ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النحل: ٨٩].

ومن تعظيم القرآن الكريم: الخضوع التّامّ له، والاستكانة لحكمه، وتحكيمه، والتّحاكم إليه في كل شأنٍ من شؤون الحياة الدّنيا، يقول تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، ويقول: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٨﴾ [الجاثية].

ومن تعظيمه: العناية بحسن تلاوته، وتصديق أخباره، ودراسته وتفسيره وتدبّر آياته، والانتفاع بمواعظه وآدابه.

ومن تعظيمه: الذَّبُّ عنه، والانتصار له، ومواجهة دعوات الإساءة إليه، من أصحاب الكفر والنّفاق وأهل البدع والأهواء والضّلال.

سابعًا: الفوز بجنة الله ورضوانه والنّجاة من عذابه.

فقد دلَّت النّصوص الشَّرعية من الكتاب والسُّنَّة علىٰ أنَّ العبد إذا عظَّم الله تعالىٰ، وعظَّم حرماته وشعائره وكتابه، وإذا اقتدىٰ بنبيه ﷺ، واهتدىٰ بهداه، واتَّبع شرع الله، وأطاعه، واجتنب معاصيه، فإنَّ نتيجة ذلك كلِّه فوزه بجنَّة الله ورضوانه، والنَّجاة من عذابه، وذلك بلا شكٍّ أعظم ثمرةً ينالها العبد يوم القيامة، وأكبر سعادة يهنأ بها في آخرته، يقول -عزّ وجلّ-: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ۝١٨٥﴾ [آل عمران]، وكفىٰ بهذا الفوز نصرًا، وبحصول العبد عليه نعمةً وجائزةً.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصّالحات.

وفي ختام هذا البحث أبيِّنُ أبرز النّتائج العلمية له، والمقترحات والتّوصيات.

أ- أبرز النّتائج العلمية للبحث:

١- إن تعظيم الله تعالىٰ وتعظيم شعائره الله وحدوده من أَجَلّ العبادات القلبية وأهم أعمال القلوب، التي يجب ترسيخها وتعزيزها وتربية النّاس عليها.

٢- إن المراد بوسائل تعظيم الله تعالىٰ وآثاره: الطُّرُق والسّبل المفضية إلىٰ معرفة عظمة الله، وتبجيله وتوقيره بما هو أهله سبحانه، والتّذلل له والخوف منه، وثمار ذلك ونتائجه علىٰ العبد المسلم.

٣- إن لتعظيم الله سبحانه وتعالىٰ وسائل كثيرة، وسبلٌ عديدة، من أبرزها ما يلي:

أولًا: الإيمان بالله سبحانه، ومعرفته، وإثبات ما أثبته لنفسه من أسماءٍ حسنىٰ وصفاتٍ علا من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

ثانيًا: عبادة الله علىٰ الوجه الصّحيح، وتقواه سبحانه، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه.

ثالثًا: التّعرّف علىٰ نعم الله تعالىٰ، وتَذكُّر آلائه علىٰ عباده.

رابعًا: توقير رسول الله ﷺ، وتعظيم سنته وتصديقها، وعدم تقديم كلام أحد من البشر عليها كائنًا من كان.

خامسًا: التّفكّر في مخلوقات الله العظيمة، وآياته -جلّ شأنه- الجسيمة الدَّالَّة علىٰ عظمة مبدعها، وكمال خالقها، وموجدها.

سادسًا: كثرة ذكره -جلّ جلاله- بقلب حاضر، وفكر متدبر.

سابعًا: تدبر القرآن الكريم، وتفهم معانيه.

٤- إن لتعظيم الله تعالىٰ وامتلاء القلب بمحبته وإجلاله آثار إيجابية كثيرة، وثمار يانعة عظيمة، أبرزها ما يلي:

أوَّلًا: زيادة الإيمان، وتذوق حلاوته، والاشتياق إلىٰ لقاء الله تعالىٰ.

ثانيًا: الرِّضا بقضاء الله وقدره.

ثالثًا: الخضوع لله، واجتناب الذّنوب والمعاصي.

رابعًا: تعظيم شعائر الله تعالىٰ.

خامسًا: تعظيم حرمات الله تعالىٰ.

سادسًا تعظيم كلام الله تعالىٰ.

سابعًا: الفوز بجنّة الله ورضوانه، والنَّجاة من عذابه.

ب- المقترحات والتّوصيات:

١- عناية الوالدين بتحصين أبنائهم من كلّ الانحرافات العقدية والسّلوكية والقيمية، من خلال تربيتهم وتنشئتهم علىٰ تعظيم الله -عزّ وجلّ- وإجلاله منذ الصّغر، ليشبّوا علىٰ ذلك، فتحسن علاقتهم مع الله، وتسهل عليهم بالتّالي طاعته واتباع شرعه، واجتناب كلّ ما يسخطه -عزّ وجلّ-.

٢- قيام المؤسسات التّعليمية بترسيخ تعظيم الله تعالىٰ، وإجلاله، وحبِّه، والخضوع له، لدىٰ النّاشئة طلابًا وطالبات في مختلف مراحل التّعليم، من خلال المعلمين والمربين ومناهج التّدريس ومقرراته.

٣- تسخير وسائل الإعلام المختلفة في البلاد الإسلامية لنشر ثقافة حبّ الله، وتعظيمه، وتعظيم شعائره وحرماته في أنفس المتلقين لهذه الوسائل عمومًا، والشّباب منهم خصوصًا.

٤- عناية مراكز البحوث العلمية بتأصيل موضوع تعظيم الله تعالىٰ في هدايات القرآن الكريم، ودراسة جهود علماء المسلمين في هذا الجانب، من خلال إعداد البحوث العلمية الجادة فيها، ودعمها ماديًا ومعنويًا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١- التّبيان في آداب حملة القرآن، لأبي زكريا يحيىٰ بن شرف النّووي، تحقيق: محمد الحجار، ط الرّابعة عام ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، دار ابن حزم، بيروت.

٢- تعظيم الله -عزّ وجلّ- للشيخ عبد الرّزاق بن عبد المحسن العباد، بحث منشور علىٰ الموقع الرّسمي لفضيلته علىٰ الإنترنت.

٣- تفسير القرآن العظيم، لعماد الدين إسماعيل بن كثير، ط عام ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، دار المعرفة، بيروت.

٤- تقريب الوصول إلىٰ علم الأصول، تحقيق: محمد علي فركوس، ط الأولىٰ عام ١٤١٠هـ، دار الأقصىٰ، القاهرة.

٥- تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرّحمن بن ناصر السّعدي، ط الأولىٰ عام ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، مؤسسة الرّسالة، بيروت.

٦- جامع البيان في تأويل القرآن، للإمام الطبري، ط الثّالثة عام ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧- الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي، ط الخامسة عام ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨- الجواب الكافي، لابن قيم الجوزية، ط الأولىٰ عام ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، بدون ذكر النّاشر وبلد النّشر.

٩- الذيل علىٰ طبقات الحنابلة، لابن رجب الحنبلي، تحقيق: الدكتور عبد الرّحمن بن سليمان العثيمين، ط مكتبة العبيكان، الرّياض.

١٠- سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط مكتبة المعارف للنشر، الرّياض.

١١- سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث السّجستاني، ط الأولىٰ عام ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، دار السّلام للنشر، الرّياض.

١٢- سنن التّرمذي، لمحمد بن عيسىٰ التّرمذي، ط الأولىٰ عام ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، دار السّلام للنشر، الرّياض.

١٣- الصّارم المسلول علىٰ شاتم الرّسول، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد بن عبد الله الحلواني، ومحمد كبير شودري، ط الأولىٰ عام ١٤١٧هـ، ١٩٩٧، دار رمادي للنشر- الدمام. وط الرّئاسة العامة للحرس الوطني بالمملكة العربية السّعودية، الرّياض، بتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
١٤- الصّارم المنكي في الرّد علىٰ السّبكي- لابن عبد الهادي الحنبلي، تعليق: الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري، ط عام ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، الرّئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرّياض.
١٥- الصّحاح، لإسماعيل بن حماد لجوهري، ط الأولىٰ عام ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، دار إحياء التّراث، بيروت.
١٦- صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، ط عام ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م دار السّلام للطباعة والنّشر- الرّياض.
١٧- صحيح الجامع الصّغير وزيادته، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط عام ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، المكتب الإسلامي، بيروت.
١٨- صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج القشيري، ط عام ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م دار السّلام للطباعة والنّشر، الرّياض.
١٩- الفروق، لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، ط عالم الكتب، بيروت.
٢٠- القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، ط الأولىٰ عام ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢١- كتاب التّعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني، ط الأولىٰ عام ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٢- لسان العرب، لجمال الدين بن منظور، ط الثّالثة عام ١٤١٩- ١٩٩٩م، دار إحياء التّراث العربي -بيروت.
٢٣- مجموع الفتاوىٰ- لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرّحمن ابن قاسم وابنه محمد، ط الرّئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين- مكة المكرمة.
٢٤- محبة الله ورسوله في الكتاب والسّنة- للدكتور غسان أحمد عبد الرّحمن، ط الأولىٰ عام ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، دار ابن حزم، بيروت.
٢٥- مختصر معالم التّنزيل، للإمام الحسين بن مسعود الفراء البغوي، اختصار وتعليق: الدكتور عبد الله الزيد، ط دار السّلام للنشر، الرّياض.

٢٦- مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة المقدسي، تحقيق: زهير الشاويش، ط الثّامنة عام ١٤٠٩هـ،١٩٨٩م، المكتب الإسلامي، بيروت.
٢٧- مدارج السّالكين، لابن قيم الجوزية، ط الأولىٰ عام ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، دار إحياء التّراث العربي، بيروت.
٢٨- المسند، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط مؤسسة الرّسالة، بيروت.
٢٩- معادن الجواهر في فضل الذكر والذاكر، لأحمد بن أبي بكر الحموي، تحقيق: مسعد السّعدني ومحمد حسن إسماعيل، ط دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٠- مفتاح دار السّعادة، لابن قيم الجوزية، ط عام ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣١- المنهج القرآني في تعظيم الله، لسليمان عقاب الزعبي، رسالة دكتوراه عام ٢٠١٥م، كلية أصول الدين بجامعة العلوم الإسلامية العالمية بعمان، الأردن.
٣٢- منهج ودراسات لآيات الأسماء والصّفات، لمحمد الأمين الشنقيطي، ط الرّابعة عام ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، الدار السّلفية، الكويت.
٣٣- الوابل الصّيب- لابن قيم الجوزية، تحقيق: بشير محمد عون، ط السّابعة عام ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، مكتبة دار البيان، دمشق.

فهرس الموضوعات

المقدمة	٢
التمهيد	٥
المبحث الأول: وسائل تعظيم الله تعالىٰ	٨
المبحث الثاني: آثار تعظيم الله تعالىٰ	١٧
الخاتمة	٢٣
فهرس المصادر والمراجع	٢٥
فهرس الموضوعات	٢٨